مكتبة الإسكندرية .. مكتبة عالمية

بقلم رئيس التحرير

كانت مكتبة الإسكندرية القديمة من أشهر المكتبات فى التاريخ القديم ومن أكبرها أيضاً ، ولم تكن مكتبة بالمعنى التقليدى المتعارف عليه للمكتبة وإنما كانت مجمعا ثقافيا ضخما ومنارة للفكر ورمزا للعلم فى العالم القديم كله منذ تأسيسها من ٢٣٠٠ سنة وعبر سبعة قرون .

ويشاء القدر أن يُعاد إحياء هذه المكتبة فى الربع الأخير من القرن العشرين لتؤدى الدور نفسه الذى كانت تؤديه المكتبة القديمة ، مضافا إليه أدوار أخرى فرضتها متطلبات العصر الحديث ، فقد بدأ التفكير فى إنشاء مكتبة الإسكندرية الجديدة فى عام ١٩٧٤ على يد عالم جليل من علماء جامعة الإسكندرية هو الدكتور مصطفى العبادى . وتحول الفكر إلى عمل كما تحول المشروع من المحلية إلى العالمية ، فقد تحمست اليونسكو للمشروع واعتبرته عملاً حضارياً كبيراً ووافقت فى عام ١٩٨٦ على إقرار المشروع . وفى عام ١٩٨٧ أصدرت اليونسكو نداءً دولياً لكافة الدول والهيئات والمؤسسات والمنظمات والأفراد للمساهمة فى دعم مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية .

وفى يونيو ١٩٨٨ قام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وبحضور مدير عام اليونسكو بوضع حجر الأساس لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية فى الموقع الذى خصصته جامعة الإسكندرية للمشروع. وفى أواخر العام نفسه (١٩٨٨) صدر القرار الجمهورى بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية لتكون لها الشخصية الاعتبارية ومقرها مدينة الإسكندرية وتتبع وزير التعليم .

وفى فبراير ١٩٩٠ حظيت مدينة أسوان باحتفال دولى كبير بمناسبة اجتماع اللجنة الدولية لإحياء مكتبة الإسكندرية . وقد انتهى هذا الاجتماع إلى «إعلان أسوان» الذى تعهد فيه المجتمعون بأن يقدموا أقصى دعم ممكن لمساندة المشروع ، فضلاً عن الدعوة للمساهمات الدولية فى المشروع . وبعد ذلك تم تشكيل لجنة تنفيذية دولية للمشروع بناء على اتفاق عقد بين مصر واليونسكو صدق عليه مجلس الشعب المصرى فى فبراير ١٩٩٢ .

ومنذ ذلك التاريخ بدأ العمل الفعلى فى تنفيذ مشروع المكتبة . بدءاً بالمبنى الذى طُرح فى مسابقة دولية للتصميم المعمارى ، وقد وقع اختيار لجنة التحكيم على المشروع المقدم من شركة نرويجية والذى يجعل تصميم المكتبة على شكل دائرة مواجهة للبحر جزء منها مختفى تحت الأرض والآخر يرتفع فوقها وبذلك يبدو كالشمس المشرقة . والحائط الخارجى أصم ومغطى بنقوش هيروغليفية وحروف بالأبجديات المختلفة .

وظل العمل يجرى على قدم وساق وبهمة كبيرة حتى افتتحت هذه المكتبة العظيمة فى ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢ .

يضم مجمّع مكتبة الإسكندرية المكتبة والقبة السماوية ومركز المؤتمرات . وتنشأ بها المراكز الثقافية والعلمية التالية : معهد دولى للدراسات المعلوماتية، مركز للتوثيق والبحوث ، متحف للعلوم، معهد للخطوط ، متحف للمخطوطات ، مركز للحفاظ على الكتب والوثائق النادرة .

والمكتبة تتبع رئيس الجمهورية ويتولى إدارتها:

(١) مجلس الرعاة ، وهو يتكون من عدد من كبار الشخصيات من مختلف دول العالم ويختص بدعم ومتابعة نشاط المكتبة وإسداء ما يراه من توجيه فى هذا الشأن .

(٢) مجلس الأمناء ، ويتكون من عدد من الشخصيات العامة من ذوى الشخصيات العامة العلمية أو الخبرة الدولية من المصريين وغير المصريين، وهو السلطة المهيمنة على شئون المكتبة ويتولى رسم السياسة العامة لإدارتها والتخطيط لأنشطتها وإقرار لوائحها المالية والإدارية .

(٣) مدير المكتبة، وهو الرئيس التنفيذى لها ويناط به تنفيذ السياسة التى وضعها مجلس الأمناء.

وقد أشار قرار إنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية الصادر عام ١٩٨٨ إلى أن الهيئة تهدف إلى تنفيذ وإدارة مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة لتكون مكتبة عالمية ؛ وأشار القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية إلى أنها مركز إشعاع حضارى مصرى ومنارة للفكر والثقافة والعلوم وتضم ما أنتجه العقل البشرى فى الحضارات القديمة والحديثة بجميع اللغات ، وأن من وظائفها :

١ – الحصول على الدراسات والكتب والدوريات والمخطوطات والبرديات وغيرها مما له صلة بالحضارة المصرية فى مختلف عصورها وبالتراث العلمى والفكرى والثقافى لدول العالم.

٢ – جمع أصول أو صور المخطوطات المعبرة عن الإنجازات الفكرية للعالم العربى والإسلامى باللغات القديمة والحديثة .

٣ – جمع ما يتصل بالسير الذاتية وإنجازات أهل الفكر والعلم والسياسة والدين فى التاريخ الإنسانى.

٤ – إجراء الدراسات المتصلة بالأصول التاريخية والجغرافية والثقافية والدينية لمنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط ولمدينة الإسكندرية بصفة خاصة .

وهكذا فإن المكتبة الجديدة هى إحياء للمكتبة القديمة التى احتوت على المعارف من العالم بأسره، وكانت مقصد طلاب العلم والمعرفة وملتقى للحضارات والثقافات والعلوم .

إن المكتبة الجديدة هى أعظم صرح عالمى فى بداية الألفية الثالثة من الميلاد ، وهى «الهرم الرابع» لأنها كما قالت السيدة «سوزان مبارك» فى خطابها خلال زيارتها للمكتبة فى ٣ مايو ٢٠٠١ «نتاج جهد العمال المصريين الذين حفروا الأرض بالإسكندرية ، ونحتوا الحجر بأسوان ،.وحققوا المعجزات » .

إن المكتبة كما قالت السيدة سوزان مبارك هى نافذة العالم على الحضارة المصرية بحقبها المختلفة وهى فى الوقت نفسه نافذة مصر على العالم حيث يتوجه إليها طلاب العلم فى مصر للتعرف على ثقافات العالم الخارجى وحضاراته وعلومه ، وهى أيضاً مكتبة العصر الرقمى الجديد التى تتعامل مع تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة وتطوعها لخدمة كافة المستفيدين منها ، وهى فضلاً عن هذا كله مركز إشعاع للفكر ومنتدى للنقاش والحوار فى كل ما يتعلق بالفكر والعلوم والفنون والثقافة .

تحية لمكتبة الإسكندرية الجديدة ، فهى تصل الماضى بالحاضر ، وهى تبشر بمستقبل مزدهر لمصرنا العزيزة .

ومن حسن الحظ أن نشهد إقامة هذه المنارة الفكرية الرائعة فى حياتنا فهى علامة من علامات التاريخ البارزة .

اهم المصادر

(١) سوزان مبارك . خطاب السيدة سوزان مبارك بعد زيارتها التفقدية لمكتبة الإسكندرية فى ٣ مايو ٢٠٠١ .

(٢) السيد السيد النشار . مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية . – الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات . – ع ١ (١٩٩٤) . – ص ١٤١ – ١٨٢ .

(٣) قرار السيد رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٥٢٣ لسنة ١٩٨٨ بإنشاء الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية .

(٤) قانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية .

(٥) قرار السيد رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٧٦ لسنة ٢٠٠١ بشأن مكتبة الإسكندرية .

obeikandl.com